Political Conflict in Egypt (1801-1805 AD)

Dr. Ali Ebrahem [*]
Dr. Alla Jabour [**]
Kenana Jame [***]

(Received 6 / 11 / 2024. Accepted 8 / 1 / 2025)

□ ABSTRACT □

The French campaign left Egypt after failing to achieve its goals and hopes of making Egypt a French colony. The Ottoman forces, the Mamluk beys, and the English joined forces with the Egyptians in expelling it. As a result, Egypt returned to the fold of the Ottoman Empire, which tried to regain its actual authority from the Mamluks, the real and actual authority over Egypt. It took many measures, the first of which was appointing a new Ottoman governor over Egypt, and plotting many conspiracies against the Mamluk beys and leaders to kill them or deport them outside the country. What helped the Ottomans was the profound impact that the French campaign had on the dispersion of the power of the Mamluk beys and leaders and their dispersion into competing parties in order to seize power in Egypt. They were unable to gather their forces to become a force with weight in directing matters in their favor and restoring their authority. The English and French also used them to achieve their ambitions and interests in the country, which led to the country entering a state of chaos and political instability that extended between the years (1801-1805 AD), and what indicates the extent of the political chaos is the succession of five Ottoman governors in ruling Egypt during this period, and Britain's procrastination in remaining in Egypt, and France's protest against its remaining in accordance with the terms of the Peace of Amiens, which led to the country entering a state of conflict and political chaos, focused primarily between (the Ottomans - the Mamluks - the people of the country) and secondarily with the French and the English, which ended with the emergence of the role of the local forces and the Egyptian people and their decision to remove the Ottoman governor Khurshid Pasha, and choose Muhammad Ali as governor of Egypt for what they saw of his justice and standing by the Egyptian people and his closeness to their scholars, and the Ottoman Sultanate's submission to the people's decision and its issuance of a decree confirming Muhammad Ali as governor of Egypt, whose era would be a new beginning in the history of Egypt.

Keywords: Ottomans, Mamluks, English, French, Khosrow Pasha, Tahir Pasha, Ahmed Pasha, Al-Jazaerli, Al-Bardisi, Al-Alfi, Muhammad Ali.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

[*] **Professor, Department of History, Faculty of Arts, , University of Tishreen, Lattakia, Syria.**
[**] **Assistant professor, Department of History, Faculty of Arts, , University of Tishreen, Lattakia, Syria.**
[***] **Postgraduate student, Master, Faculty of Arts, University of Tishreen, Latakia, Syria.** kenana.jamee@tishreen.edu

الصراع السياسي في مصر
(1801م-1805م)

د. علي إبراهيم [*]
د. علاء جبور [**]
كنانة جامع [***]

(تاريخ الإيداع 6 / 11 / 2024. قبل للنشر في 8 / 1 / 2025)

□ ملخّص □

جلت الحملة الفرنسية عن مصر، بعد أن فشلت في تحقيق أهدافها وآمالها، بجعل مصر مستعمرة فرنسية ، فقد اشتركت قوات العثمانيين والبكوات المماليك والإنجليز مع المصريين أهل البلاد في إخراجها، فكان من نتيجة ذلك عودة مصر إلى حظيرة الدولة العثمانية، التي حاولت استعادت سلطتها الفعلية من المماليك أصحاب السلطان الحقيقي والفعلي على مصر، فقامت باتخاذ العديد من الإجراءات، أولها تعيين والي عثماني جديد على مصر، وتدبير العديد من المؤامرات ضد البكوات والزعماء المماليك لقتلهم أو إبعادهم خارج البلاد ، ومما ساعد العثمانيين الأثر العميق الذي أحدثه الحملة الفرنسية من تشتت قوة بكوات وزعماء المماليك وتفرقهم إلى أحزاب متنافسة فيما بينهم من أجل الاستحواذ على السلطة في مصر، فعجزوا عن جمع شتاتهم ليصبحوا قوة ذات وزن في في توجيه الأمور لصالحهم، واستعادة سلطانهم ، كما استعملهم الانجليز والفرنسيين لتحقيق أطماعهم ومصالحهم في البلاد، مما أدى لدخول البلاد في حالة من الفوضى وعدم الاستقرار السياسي امتدت بين عامي (1801-1805م)، ومما يدل على حجم الفوضى السياسية تعاقب خمسة ولاة عثمانيين على حكم مصر خلال هذه الفترة، ومماطلة بريطانيا بالبقاء في مصر ، واحتجاج فرنسا على بقائها وفقاً لبنود صلح اميان، مما أدى لدخول البلاد في حالة من الصراع والفوضى السياسية، تركزت بشكل أساسي بين (العثمانيين – المماليك –أهل البلاد) وبشكل ثانوي مع الفرنسيين والإنجليز، انتهت ببروز دور القوى المحلية والشعب المصري واتخاذه القرار بتنحية الوالي العثماني خورشيد باشا، واختيار محمد علي والياً على مصر لما رأوه من عدله ووقوفه إلى جانب الشعب المصري وتقربه من علمائه، ورضوخ السلطنة العثمانية لقرار الشعب وإصدارها فرماناً بتثبت محمد علي والياً على مصر، والذي سيكون عهده بداية جديدة في تاريخ مصر.

الكلمات المفتاحية: العثمانيين، المماليك، الإنجليز، الفرنسيين، خسرو باشا، طاهر باشا، أحمد باشا، الجزائرلي ، البرديسي، الألفي، محمد علي.

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

[*] **أستاذ- قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية .**
[**] **أستاذ مساعد- قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية .**
[***] **طالبة ماجستير – كلية الآداب – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية**

مقدمة:

تعد الفوضى والصراع السياسي من مميزات الفترة الممتدة من عام (1801–1805) في مصر، ويعود ذلك لكثرة القوى الطامعة والمتصارعة داخلها، والتي كانت تعمل على إجلاء الحملة الفرنسية عن مصر، لكن ما لبث أن بدأت تظهر مطامع كل قوة على حده، بحيث كانت تحاول كل منها أن تكون صاحبة السلطان الحقيقي على مصر، نتج عن ذلك أن تولى مصر خلال الفترة الممتدة من عام ١٨٠١م إلى عام ١٨٠٥م العديد من الولاة العثمانيين الذين كان همهم الشاغل البقاء على كرسي الحكم ، إذ انشغل هؤلاء عن الزود عن مصر وأهملوا شؤون أهلها، بل وزادوا من الأعباء الاقتصادية المرمية على عاتقهم، كما أدى ذلك إلى إتاحة الفرصة للقوى الخارجية(الفرنسيين– الإنجليز) بالتدخل في شؤون مصر الداخلية عن طريق دعمهم لفرق البكوات المماليك ضد السلطنة العثمانية، وقد أدت هذه الفوضى السياسية والإرهاق إلى يقظة الشعب المصري وثورته ضد الجور والظلم الملقى على كاهله ، ومحاولته تقرير مصيره بيده ، واختيار حاكم لمصر يحكم بالعدل وينهي الجور والظلم برأيهم، وقد شغل محمد علي دور بارز في هذا الصراع ، الذي سيره واستخدمه لصالحه، بحيث نجح بمساعدة جنده الألبان من الفوز بولاية مصر برضا الشعب المصري وبتأييد المشايخ والعلماء، نتج عن ذلك وجود العديد من التساؤلات التي يمكن الإجابة عليها في سياق البحث:

1– ما هو الدور الذي شغلته سياسة الولاة العثمانيين في تأزم الوضع الداخلي السياسي في مصر؟

2– هل كان لسعي الزعماء المماليك وراء السلطة في مصر دور في زيادة التدخل الأجنبي في شؤون مصر الداخلية؟.

3– ما هي الأسباب التي جعلت الشعب المصري ينتفض ضد السلطة الحاكمة ويحاول تقرير مصيره بيده؟.

أهمية البحث وأهدافه:

يحاول البحث تقديم رؤية شاملة عن حجم الفوضى والصراع السياسي في الفترة الممتدة بين عامي ١٨٠١م_ ١٨٠٥م،إذ أن بعض المؤرخين لم يشر إلى هذا الموضوع إلا إشارات عابرة سريعة، كما أن بعض المصادر التي عالجت بعض جوانب الموضوع يكثر فيها الاختلاف فيما يتعلق بالأحداث والوقائع الأساسية، ومن هنا تبرز أهمية دراسة **(الصراع السياسي في مصر 1801م–1805م)**، ومن ثم التعرف على الوضع الداخلي لمصر ، بما يمكننا من معرفة أسباب ذلك التراجع الذي عرفته مصر في تلك الفترة ، ووجوب العودة إلى التاريخ السياسي لمصر في تلك الفترة في محاولة لاستحضار الماضي وفق معطيات هذا الحاضر والاستفادة منه في العصر الحالي.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على منهج البحث التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع ودراستها وتحليلها، والمقارنة بينها بما يخدم البحث واستخلاص الأفكار المناسبة للوصول إلى نتائج مقاربة للحقيقة التاريخية.

النتائج والمناقشة:

أ– الصراع بين القوى على حكم مصر(1801–1804م):

تعد الفترة الممتدة من عام ١٨٠١_ ١٨٠٤م فترة فوضى وعدم استقرار، فبعد خروج الحملة الفرنسية عادت مصر ولاية عثمانية، وقد تطلع العثمانيون لاستعادة نفوذهم عليها، والعمل على إضعاف قوة ونفوذ المماليك فيها، إذ كان للمماليك

السيطرة الفعلية على الإدارة العثمانية في مصر، بحيث عدّ المماليك أنفسهم أصحاب البلاد الأصليين، واعتقدوا أن الأمور ستعود لوضعها السابق بمجرد خروج الفرنسيين من مصر، وأن الفرصة سانحة لهم لاستعادة السلطة التي فقدوها، والتمتع بالنفوذ الفعلي والمطلق في إدارة شؤون البلاد، فبدأت مساعيهم من أجل الاستئثار من جديد بكل سلطة ونفوذ في حكم مصر، برغم حالة الضعف التي ظهرت عليهم ، وانقسامهم وتفرقهم إلى أحزاب متصارعة عقب خروج الحملة الفرنسية، منهم:

- البرديسي: وينتمي لبيت مراد بك الذي انحاز إلى الفرنسيين.
- محمد بك الألفي: ويرحب بالتعاون مع إنجلترا.
- عثمان بك: وقف على الحياد مع المولاة للأتراك .

وقد انحصرت المنافسة على السيطرة بين اثنين من زعماء المماليك، وهما الألفي والبرديسي[1]، وقد لعب الوكلاء الإنجليز والفرنسيين دور مهم في تشكيل الأحزاب بين البكوات المماليك، لاعتقادهم أن في وسع هؤلاء تأييد مصالحهم، وقد اقتصر دورهم على ذلك، وعلى دعمهم لدى االسلطنة في بعض الظروف، وبالمقابل عملت الدولة العثمانية إلى استعادة سلطتها على مصر ، فأبقت الصدر الأعظم يوسف ضياء باشا بالقاهرة لإجراء التنظيمات الحكومية التي تجعل من مصر ولاية عثمانية عقب خروج الحملة الفرنسية، كما أبقت القبطان حسن باشا بعمارته الثانية في أبي قير، لتأييد هذه التنظيمات الحكومية، فتأزم الوضع وعمّ الخلاف والصراع على السلطة بين هذه الفئات[2]، وسنحاول دراسة ذلك فيما يلي:

1-الصراع بين المماليك والعثمانيين بين فترة خروج الحملة الفرنسية وولاية خسرو باشا:

بقي الوزير الأعظم وقبطان باشا في مصر لمحاربة المماليك وإخضاعهم لنفوذ السلطان العثماني وبدأت حرب أهلية تلوح في الأفق، وهو ما يعمل الانجليز على تجنبه حتى لا يتخذها الفرنسيون ذريعة للعودة إلى مصر مرةً أخرى ، إلا أن الوزير الأعظم وقبطان باشا فكروا في حيلة لإنقاذ الموقف، فقد دعا قبطان باشا قائد لأسطول العثماني الراسي في أبي قير، والوزير الأعظم المماليك في القاهرة إلى حفلة على شرف فرمان بإعادة الامتيازات والممتلكات إلى المماليك الذين بادروا بقبول الدعوة والترحيب بها، وكانوا من المماليك المتواجدين في الدلتا، وما إن تواجدوا في البحر حتى هوجمت زوارقهم بواسطة سفن الأسطول العثماني، وأبيد معظمهم ، ومن جانبه لم يهدأ بال الوزير الأعظم الذي دعا المماليك المتواجدين في القاهرة وما حولها إلى إقامة حفل على شرف نفس الفرمان، وعندما تواجدوا في القصر، أمر ضباطه بالقبض عليهم ، ولم ينج منهم إلا نفر قليل ممن توجسوا شراً من هذه الدعوة[3]، ، وكادت الحادثة أن تؤدي إلى

---

[1] – **الرحبي، خليل بن أحمد : تاريخ الوزير محمد علي باشا، تح: دانيال كريسيليوس وعبد العزيز بدر ومحمد حسام الدين إسماعيل، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ١٩٩٧م، ص61؛ عمر ، عمر عبد العزيز: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر(١٥١٧م_ ١٩٥٢م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص299؛ شكري، محمد فؤاد: مصر مطلع القرن التاسع عشر(١٨٠١م_ ١٨١١م)، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة ، ٢٠١٧م، ص28؛ عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة في مصر في العصر العثماني(١٥١٧م_ ١٧٩٨م)، ط١، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢م، ص135.**

[2] – **عمر، عمر عبد العزيز : تاريخ المشرق العربي(١٥١٦م_ ١٩٢٢م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت، ص299؛فارجيت، جي: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تر: محمد رفعت عواد، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص31؛ عمر، عمر عبد العزيز: تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص211.**

[3] – **فارجيت، محمد علي مؤسس مصر الحديثة، مرجع سابق، ص31.**

نشوب القتال بين القوات العثمانية والانجليزية، بحيث لم يطلق العثمانيون سراح من وقع بيدهم من الأسرى إلا تحت تأثير التهديد الانجليزي، ومن ثم انسحب البكوات إلى أعالي الصعيد بعيداً عن متناول يد العثمانيين، وكان لسياسة الدولة العثمانية هذه في التخلص من المماليك بشكل فوري ، ومنذ البداية دور كبير في تأزم الوضع بين الولاة العثمانيين والبكوات المماليك.

بينما كانت المشاحنات على قدم وساق ثم توقيع معاهدة اميان التي قضت بإعادة مصر للحكم العثماني فأصبح لفرنسا الحق بمقتضى هذه المعاهدة بأن تطالب بجلاء القوات الانجليزية عن مصر في الحال[4]، وربما كان لصلح اميان تأثير في تأجج الصراع الدولي بين فرنسا وإنجلترا ، إلا أنه لم يكن سببا في الفوضى السياسية الداخلية التي كانت تعيشها مصر، بحيث اقتصر دور الانجليز والفرنسيين على دعم أحد فرق المماليك ضد الآخر، وأحيانا ضد السلطنة العثمانية، وتدخلهم في بعض الأحيان لإنقاذ الزعماء المماليك من بعض المواقف الصعبة، أي أن تدخل الإنجليز والفرنسيين كان من خلال الدعم السياسي وعن طريق الوكلاء والوسطاء، ولم يكن عن طريق تقديم الدعم العسكري لأحد الأطراف المتنازعة ضد الآخر.

2-ولاية خسرو باشا:

أتت الأوامر السلطانية بتعيين خسرو باشا والياً عثمانياً على مصر، بعد أن توسط له بذلك حسين باشا[5]، وهو أول وال عثماني على مصر بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر، باشر أعماله سنة 1802م، وظل في مصر نحو عام ونصف، وزوده حسين باشا بالتعليمات اللازمة لتنفيذ تعليمات الباب العالي بشأن محاربة المماليك والقضاء عليهم[6]، دخل خسرو القاهرة، وأخذ يعمل مباشرة على توطيد حكمه وتوسيع سلطانه، وكان المماليك هم العقبة الكبيرة التي اعترضت طريقه، وقد اعتمد هؤلاء على الإنجليز في تدعيم قوتهم، كما وجد فريق آخر منهم في فرنسا حليف لها، وقد رفض المماليك بقيادة البرديسي والألفي وجماعتهم، الاستجابة لرغبات الباب العالي وصمموا على المقاومة[7]، فاضطر خسرو باشا إلى الالتحام معهم حيناً وإلى المخادعة حيناً آخر، لإضعافهم وبذر بذور الشقاق بينهم وتحطيم جيشهم [8].

غير أنه وصف بأنه رجل جاهل في الحرب والسياسة والإدارة تمام الجهل ولا يعرف من هذه الفنون سوى حز الرقاب[9]، لوحظ ذلك من خلال سياسته مع المماليك والإجراءات التي اتخذها في عهده، ومن هذه الإجراءات التي قام بها استعداداً لمحاربة المماليك:

---

[4] -دودويل، هنري: الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص13.

[5] -بعد أن توسط له بذلك عند الباب العالي القبطان حسين باشا الذي كان من الوزراء العظام الموجودين في الجيش الهمايوني، الذي أرسل إلى مصر لمقاومة الحملة الفرنسية، وكان شاهداً على شجاعة وشدة بأس خسرو باشا، الذي كان من مرافقيه في المعارك التي خاضوها على السواحل المصرية، وسبق وأن منح خسرو رتبة الوزارة وأسند إليه لواء (قوجه ايلي)، فقبل رحيل الوزير الأعظم وقبطان باشا، من مصر متجهين نحو الآستانة توسط له بذلك حسين باشا. الدارندلى، عزت حسن أفندي: الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني، مخطوطة :(ضيانامه)، دراسة وترجمة: جمال سعيد عبد الغني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م،ص386-290- 291؛ فارجيت،: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، مرجع سابق، ص32.

[6] - الدارندلى: المرجع السابق، ص386-290- 291؛عمر: تاريخ المشرق العربي، مرجع سابق، ص300.

[7] - أرسلان: تاريخ الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص262 ؛ الرحبي: تاريخ الوزير محمد علي باشا،مرجع سابق، ص78.

[8] - شكري: مصر مطلع القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص28.

[9] - دودويل، هنري: الاتجاه السياسي لمصر، مرجع سابق، ص15.

1- اعتمد على الجيش المكون من مشاة وفرسان انكشارية ،وألبان وبخاصة الجنود الألبان، بقادة طاهر باشا ومحمد علي.

2- لجأ إلى الشدة حيناً وإلى الغدر حيناً آخر، وذلك باستمالة بعض زعماء المماليك وقد نجح في استمالة عثمان بك حسن ، وكان هذا رجلاً مسالماً بمنأى عن مشاحنات المماليك ومنافستهم، وكان غرضه من استمالة عثمان بك إغراء البكوات المماليك على الحضور إلى القاهرة والخضوع إلى الشروط التي حددها الباب العالي والتي تلخصت بأن يحصل المماليك على عفو عنهم، نتيجة توسط الانجليز، مقابل الانسحاب من مصر إلى أي مكان يختارونه (كريت، رودس، سالونيك، أزمير والقسطنطينة)، وأن ينالوا من المرتبات ضعف ما اقترحه الصدر الأعظم.

وقد أفلحت مساعي خسرو باشا مع عثمان بك، فحضر إلى القاهرة ومعه حوالي ثلاثمائة مملوك، فأكرمه خسرو إكراماً شديداً على أمل أن تغري هذه المعاملة البكوات المماليك على الاقتداء به والمجيء إلى القاهرة، لكن فشل في استمالة بقية زعماء المماليك بسبب سوء تدبيره للأمور، ففي نفس الوقت كان قد أرسل المماليك في الصعيد يطلبون منه هدنة لمدة خمسة أشهر ، فظن خسرو أن هذا الطلب دليل على ضعفهم ، وأنهم يريدون الخضوع والتسليم لحكومته، فطلب منهم الخضوع للقاهرة ليعيشوا بأمن وسلام[10] ، والموافقة على شروط الباب العالي وقد استثنى خسرو من العفو والأمان والحماية التي وعد بها زعماء المماليك وكبارهم أمثال عثمان البرديسي ، محمد الألفي، إبراهيم بك[11]، الأمر الذي قرب بين البكوات ، فجمعوا كلمتهم ونبذوا عروضه، والتحموا مع جيش خسرو، في أوائل سبتمر عام 1802م، في إقليم بني سويف، ومكنهم هذا النصر من النزول على الوجه البحري، فأخذوا يسلبون وينهبون وفرضوا على القوى المجاورة الغرامات والأتاوات الفادحة[12].

فعرض خسرو الصلح على المماليك بواسطة عثمان بك ، دون أن يأمر بوقف القتال، مقابل اقطاعهم الأراضي الممتدة من إسنا إلى آخر الحدود المصرية، لكن المماليك صمموا على ضم إقليم جرجا بأسره إليهم، وقد دعمهم الانجليز في مطلبهم هذا ، فقد اقترحوا على الباب العالي الموافقة على طلب المماليك، كما جرت محاولات بريطانية أخرى لكن رفضت بأدب، وصمم خسرو على قتال المماليك ، وإرسال جيشين إلى الوجه البحري بقيادة الجنود الألبان :الأول بقيادة طاهر باشا والثاني بقيادة محمد علي[13]، وذلك للإطباق على دمنهور ، المكان الذي اجتمعت به _ منذ نزولها في الصعيد قوات المماليك بقيادة البرديسي والألفي[14]، فأزعج ذلك الانجليز أصدقاء المماليك ونصحوا الألفي أقرب أصدقائهم بالانسحاب لعدم القدرة على المواجهة، لكن الألفي عجز عن إقناع زملائه الآخرين، وانقسم البكوات مرة أخرى، فغادر الألفي دمنهور بأتباعه متجها نحو الإسكندرية، وترك البرديسي يجابه ويقاتل العثمانيين، وبالفعل اقترب جيش طاهر باشا من دمنهور وتوقع وصول جيش محمد علي للانضمام إليه ومحاربة المماليك، لكن محمد علي تباطأ

---

[10] – **الدارندلى:المرجع السابق، ص392؛ شكري: مصر ي مطلع القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص28-29.**

[11] – **الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تح: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٩٨، ج3، ص354.**

[12] – **مصطفى بك: تاريخ مصر الحديث،مرجع سابق، ص111.**

[13] –**دودويل: الاتجاه السياسي لمصر، مرجع سابق، ص15؛شكري: المرجع السابق، ص30؛ فارجيت: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، مرجع سابق، ص32.**

[14] – **شكري: مصر في مطلع القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص30.**

في مسيره وأصر أن ينال جيشه قسطاً من الراحة ، فواجه طاهر باشا المماليك بمفرده[15]، في معركة قرب دمنهور عام ١٨٠٢م، هزم فيها شر هزيمة [16]، ولكن المماليك لم يستفيدوا شيئا من نصرهم لأنهم لم يتابعوا زحفهم نحو القاهرة، كما أنهم لم يحاولوا الانضمام إلى البكوات المماليك في الصعيد وان يوحدوا صفوفهم تحت زعامة واحدة [17]، كما آثر البرديسي وزملائه أن يجعلوا مركز عملياتهم قريبا من حلفائهم الانجليز بالقرب من الإسكندرية، الذين ما لبثوا أن غادروها وفقا لصلح اميان عام ١٨٠٣م مع العثمانيين، الذي نص على جلاء القوات الانجليزية عنها وسط شعور بالرضا من قبل الجانب الفرنسي.

بعد إخلاء الانجليز للاسكندرية ، عين أحمد خورشيد باشا على حكومتها في اليوم التالي، وقام الانجليز باصطحاب محمد بك الألفي إلى لندن، صديق الانجليز، وأصبحت الاسكندرية تابعة للعثمانيين، عد جلاء الانجليز والمماليك بقي العثمانيين والمماليك وجها لوجه دون تغيير ظاهر، ولم تعد ملجأ للمماليك لهذا قرروا الانسحاب إلى الوجه القبلي، حيث أخذوا يهاجمون قوات الأتراك ، فذعر خسرو باشا، وعزم على تجريد حملة ضدهم واستدعى لذلك الألبان بقيادة طاهر باشا ومحمد علي، فتراجع المماليك من دمنهور إلى الصعيد ، وكان من نتائج انسحابهم سقوط المينا التي هاجمها البرديسي مع ابراهيم بك ، وكان لمنطقة المينا أهمية إستراتيجية كبيرة لوقوعها على مساحة أربعين فرسخا من حدود مصر السفلى، ولتحكمها بالملاحة في النهر الأعلى بسبب ضيق مجرى النهر أمامها ، الأمر الذي يترتب عليه قطع المواصلات النهرية بين الصعيد وسائر الأقاليم الوسطى والبحرية ، وتقسيم البلاد إلى شطرين، كما يؤدي سقوطها إلى سقوط أسيوط وجرجا، إذ كان للأتراك ثلاثة مراكز في الصعيد وهي المينا ، أسيوط وجرجا، وعلى ذلك فقد جمع البكوات قواتهم في أبريل عام ١٨٠٣م، وهاجموا المينا هجوما عنيفا لم تقو القوات العثمانية على دفعه، فسقطت المدينة في يد البرديسي، ففزع أهالي القاهرة من انتشار المجاعة، ومن انقطاع مجيء المؤون من الصعيد، وهي التي تعتمد عليه القاهرة في تموينها، كما خشي خسرو من سقوط أسيوط وجرجا بيد المماليك، فاستدعى جند طاهر باسا ومحمد علي إلى القاهرة، فدخل طاهر باشا وجنده إلى القاهرة ، بينما لم يسمح بدخول محمد علي وجنده إلى القاهرة وأمره أن يعسكر في الجيزة، إذ أن خسرو شك في نوايا محمد علي وخصوصاً بعدما تباطأ عن مساندة طاهر باشا في معركة دمنهور مع المماليك، فلم يسمح لجنده بالدخول إلى القاهرة وأمره أن يعسكر بالجيزة ، وهنا بدأ طاهر باشا ومحمد علي قائدا الجنود الألبان، الذين يبلغ عددهم ستة ألاف، يعودون إلى رشدهم وبدأ القائدان يتساءلان لماذا لا نستفيد من ضعف الوالي ونعمل لصالحنا،[18]، فشق الألبان عصا الطاعة على خسرو عام 1803م[19]، وتذمروا بحجة عدم دفع رواتبهم المتأخرة ، ورفضوا التوجه إلى الصعيد لمحاربة المماليك، بقيادة طاهر باشا[20]، وفي تلك الأثناء أراد خسرو باشا إرجاع الجنود الألبان إلى أوطانهم من دون أن يدفع لهم مرتباتهم المتأخرة ، فاستدعى خسرو طاهر باشا ليبلغه بإخلاء القاهرة

---

[15] – **الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تح: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٩٨،ج4، ص10؛ شكري: المرجع السابق، ص30.**

[16] – **مصطفى بك: تاريخ مصر الحديث، مرجع سابق، ص111.**

[17] – **الجبرتي، عجائب الآثار، ج3، مرجع سابق، ص355.**

[18] –**فارجيت: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، مرجع سابق، ص32؛ شكري: المرجع السابق، ص31-32؛ – مصطفى بك: المرجع السابق، ص111-112.**

[19] – **علي، صلاح أحمد هريدى: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر(1517-1882م)، د.ن، الإسكندرية، 1997م، ص13.**

[20] –**عمر: تاريخ المشرق العربي، مرجع سابق، ص301؛دودويل: الاتجاه السياسي لمصر، مرجع سابق ، ص15.**

حالاً مع جنوده ، وإلا أطلق عليهم النار فوراً، ولما عرض طاهر باشا وساطة على خسرو رفضها هذا، فلم يكن من طاهر إلا أن ذهب في اليوم التالي على رأس الفصيلة الألبانية فهاجم القلعة واحتلها وفر خسرو إلى دمياط [21]، حيث أراد أن يستعد لاسترجاع مركزه ، ولكن ولايته الفعلية انتهت بفراره.

3-ولاية طاهر باشا:

بعد فرار خسرو باشا، جمع طاهر باشا رؤساء العلماء والمشايخ والأعيان، للتشاور في الأمر اتفقوا على أن يكون طاهر نائباً عن الوالي وذلك في 6 مايو عام 1803م، حتى يصدر أمر السلطان بتعيين من يراه مناسباً، غير أن طاهر لم يتمتع بمركزه الجديد طويلاً، ووجد نفسه في مركز سلفه، ولم تدم مدة حكمه سوى اثنين وعشرين يوماً.

اتسمت فترة حكمه بسوء معاملته للإنكشارية إذ اعتمد على الجند الألبان في تدعيم ولايته، فعد الانكشارية أنصار خسرو باشا، لأنهم لم يشتركوا في المؤامرة التي أطيحت بحكمه، لأن خسرو باشا كان يعتمد على الإنكشارية، كما أن الانكشارية يعدون الجند الألبان خدمهم وعسكرهم وأتباعهم، فلما استلم طاهر باشا السلطة طلبوا منه رواتبهم المتأخرة، لكنه لم يستجب لمطلبهم وقال لهم لا أعطيكم إلا من وقت ولايتي، وإن كان لكم شيء قبل ذلك فخذوه من خسرو باشا، وزاد حقد الإنكشارية عليه عندما استعلى عليهم الألبان، فاحتجوا على أسلوب طاهر باشا في محاباة فرق الألبان على حسابهم فعزموا على التخلص منه[22]، وساعدهم في ذلك أحمد باشا، والي المدينة المنورة ، والذي كان في القاهرة آنذاك، في طريقه إلى ولايته، والذي اتخذ من خلع خسرو باشا، وتذمر الإنكشارية فرصة مواتية للتدخل في شؤون القاهرة والظفر بولايتها، فانحاز إليهم[23] ، كما توقع أن يتقدم المماليك لتأييده.

وفي ٢ مايو بينما كان طاهر باشا خارجاً لمقابلة البكوات المماليك الذين استدعاهم إلى القاهرة ، ورابطوا أمام الجيزة، لمفاوضتهم على عقد صلح معهم، وكان في ضواحي القاهرة كذلك محمد علي وجنوده الألبان، ولكن الانكشارية أردوا انتهاز الفرصة للسيطرة على البلاد، فوصل في ذلك الوقت إلى طاهر باشا الجند الانكشارية، وطالبوه برواتبهم المتأخرة ، لكن طاهر باشا رفض إعطائهم إلا من وقت ولايته، فلما ألحوا عليه نثر فيهم ، فاغتالوه، وعالجوه بالحسام وقطعوا رأسه وانتهى عهد طاهر باشا [24]، وذلك في 26 مايو سنة1218هـ/ 1803م، ودخل المماليك مصر بعد موت طاهر باشا[25]، ومن الممكن أن نلاحظ دور الجند الإنكشارية والألبان في تأزم الوضع السياسي، ودورهم في زيادة حالة الفوضى.

4-ولاية أحمد باشا :

بعد مقتل طاهر باشا حل الفزع والرعب بالجند الألبان، إذ قام الانكشارية بقتل من وقع منهم في أيديهم ، كما قاموا بتنصيب أحمد باشا والياً على القاهرة [26].

---

[21] **-فارجيت: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، مرجع سابق، ص32؛ دودويل: الاتجاه السياسي لمصر، مرجع سابق، ص15؛ عمر: تاريخ المشرق العربي، مرجع سابق، ص301؛ شكري: مصر في مطلع القرن التاسع عشر، ص32.**

[22] **– فارجيت: المرجع السابق، ص32؛ عمر: مرجع سابق، ص301؛مصطفى بك: المرجع السابق، ص112.**

[23] **– شكري: مصر في مطلع القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص160.**

[24] **-مصطفى بك : تاريخ مصر الحديث، مرجع سابق، ص112؛دودويل: الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي،مرجع سابق، ص15؛ شكري: المرجع السابق ، ص160.**

[25] **– الرحبي: تاريخ الوزير محمد علي باشا، مرجع سابق، ص61 ؛ عمر: تاريخ المشرق العربي، مرجع سابق، ص301.**

[26] **– دودويل: المرجع السابق، ص15؛ شكري: المرجع السابق ، ص160.**

أحمد باشا عدل عن سياسية الانكشارية وحاول استرضاء محمد علي الذي أصبح قائد الجنود الألبان الوحيد بعد مقتل طاهر باشا[27]، وكان يقرب عددهم حوالي ٤٠٠٠ مقاتل، فقام أحمد باشا بجمع المشايخ وأعلمهم بما وقع وطلب منهم الذهاب إلى محمد علي، حتى يطلبوا منه الإذعان والطاعة له، ولم يكن من مصلحة محمد علي الاعتراف بولاية أحمد باشا ، وهو الذي وقف بمعزل عن الأمور حين تسلم طاهر باشا ولاية مصر، معتبراً إياه خارجاً عن سيادة السلطان العثماني الشرعية، ولكن تسلم أحمد باشا كان معناه استعلاء الانكشارية الذين أخذوا يتعقبون الألبان، ويقومون بقتل من وقع منهم في أيديهم ، فكان من المحتمل إذا استتب الأمر للانكشارية إنهاء سيطرة الألبان، ومن المحتمل إخراجه من مصر كلياً[28]، كما كان طامعاً بالحصول على ولاية مصر، سداد رأيه وصواب تدبيره كل هذا جعله يظل بعيداً كل البعد عن المعمعة، متراامياً حلول ساعة الحظ المواتي والظرف الملائم[29]،فلم يجبه محمد علي إلى طلبه، وكان جوابه للمشايخ بأن أحمد باشا والي على المدينة المنورة وليس والياً على مصر، وأن لا علاقة لهذا الأخير بمصر، وطلب منه الخروج من مصر إلى مقر ولايته بالمدينة، وأن يقوم محمد علي بتجهيز ما يلزم لسفره وأن يأخذ معه الانكشارية [30].

ولتحقيق هذا الغرض رأى محمد علي أن مصلحته تقتضي حالياُ بالتحالف مع المماليك، فتحالف عثمان بك البرديسي للتخلص من الحاكم العثماني أحمد باشا والزعيم المملوكي المنافس محمد الألفي[31]، قام محمد بالتودد إلى المماليك وعقد معهم صلحاً، كما أقنعهم أنهم أحق بولاية مصر من أحمد باشا الذي يعد غريب عن الديار المصرية لا نفوذ له ولا أنصار واقترح عليهم أن يطلبوا من أحمد باشا مغادرة البلاد وتسليم القلعة ، وبالفعل نجح محمد علي في مسعاه ودخل المماليك القاهرة مع الجنود الألبان واستمروا على ما هم عليه من السلب والنهب، وكتب المماليك إلى أحمد باشا يطلبون منه أن يكون مع أتباعه الألبان حالاً واحداً، ولا يتداخلون مع الإنكشارية، وأن يسلمهم قتلة طاهر باشا، ويغادر البلاد ، لكن أحمد باشا رفض طلبهم، وقام بتحريض المشايخ ضدهم، وضد الألبان، فقام المماليك عندئذ بالإستلاء على القلعة وضرب الانكشارية وبيت أحمد باشا بالمدافع، عندئذ تفرق عنه أغلب الانكشارية، والمشايخ ، وأرسل المماليك مجدداً إلى أحمد باشا يطلبون منه تسليم قتلة طاهر ومغادرة مصر إلى المدينة المنورة ، فاضطر أحمد باشا إلى الاستجابة لمطلبهم بالرحيل عن مصر وتسليم قتلة طاهر وهكذا انتهت ولايته التي استمرت ليوم وليلة، واستولى المماليك على القاهرة[32]، فبعد قضاء المماليك على احمد باشا، كان هدفهم القضاء على خسرو باشا، بمساعدة محمد علي الذي انضم إليهم مع جندة الألبان ، والتي كانت مصلحته في تلك الفترة تحتم عليه ذلك، فوافق محمد علي على وضع القلعة بيد المماليك.

في تلك الأثناء وصلت رسالة من أحمد باشا إلى خسرو باشا التي يدعوه فيها للعودة إلى القاهرة واستلام حكمها ، اعتقد خسرو أن الفرصة مواتية للعودة ، فوصل جنده إلى فارسكو ونهبوها، وهناك سمع بما حصل لأحمد باشا، قرر العودة إلى دمياط، فالتحم مع المماليك في معركة قرب دمياط ، هزم فيها خسرو وأتباعه، لكن تمكن من النجاة

---

[27]- عمر: المرجع السابق، ص301؛ فارجيت: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، مرجع سابق ص33.

[28] - مصطفى بك: تاريخ مصر الحديث، مرجع سابق ص112؛ شكري:مصر في مطلع القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص161.

[29]- علي: دراسات في تاريخ مصر، مرجع سابق، ص13.

[30] - شكري: المرجع السابق، ص161.

[31]- عمر: تاريخ المشرق العربي، مرجع سابق، ص302 ؛ علي: المرجع السابق، ص14.

[32] - مصطفى بك: تاريخ مصر الحديث، مرجع سابق، ص112-113؛ شكري:مصر في مطلع القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص161.

والهروب إلى دمياط والتحصن بها ، فأتت نجدات بقيادة البرديسي ومحمد علي، وهزموا خسرو باشا وأتباعه، وقام البرديسي بإرسال خسرو باشا إلى القاهرة التي كان يقوم بأمور الحكم فيها إبراهيم بك، أثناء غياب البرديسي ، فاقتيد أسيراً إليها ٨ يوليو.

5-ولاية علي باشا الجزائرلي:

وصلت الأخبار إلى الأستانة تحمل نبأ فرار خسرو باشا ، وتنصيب طاهر باشا مكانه فكان لذلك أسوأ الأثر في النفوس، ولذلك عزم السلطان العثماني إلى استعادة سلطته على مصر، فعين علي باشا الجزائرلي والياً على مصر، وأمره بالذهاب إلى مصر على رأس قوة مكونة من (1500) جندي ليحل محل خسرو، وليكبح جماح المماليك، ويعيد السيطرة العثمانية على البلاد، وصل الجزائرلي للاسكندرية ٨ يوليو، واتسمت فترة حكمه بالفساد والفوضى بسبب سوء حكمه للإسكندرية، فقد تسبب في تذمر الأهالي منه وسخط القناصل عليه .

أما فيما يتعلق بالأهالي: ذكر الجبرتي أن مدة إقامته بالإسكندرية كانت عهدا من الظلم ومصادرة الناس أموالهم وبضائعهم، وتسلط عساكره عليهم بالجور والخطف والفسق، هذا إلى جانب ترزيله لأهل العلم وإهانته لهم، فإذا دخل عليه أحد المشايخ وكان جالساً اتكأ ومد رجليه قاصداً إهانته.

أما فيما يتعلق بالقناصل: فالجزائرلي أوقع نفسه في نزاع مع قناصل الدول الأوروبية المقيمين في تلك المدينة ، فقد أعلن أن الامتيازات لا حرمة لها ما دام هو الحاكم بأمر البلاد، ولم يكن مطاع بين جنوده الذين كانوا يتسللون ويقومون بإطلاق النار على الشعار المعلق فوق القنصلية ، كما تدخل في شؤونهم القضائية، فرفع القناصل شكاويهم إلى سفراء دولهم ، وعندئذ اضطر الجزائرلي للتراجع عن هذه الأمور وإرجاع هؤلاء إلى أماكنهم واستئناف حياتهم العادية بالإسكندرية، فتم الصلح قبل مغادرة الجزائرلي للقاهرة ، ومنذ مغادرة الجزائرلي الإسكندرية انفرد بشؤونها أحمد خورشيد وكانت مهمته أن يمنع سقوطها بأيدي البكوات المماليك[33].

أما بالنسبة لسياسته مع المماليك: بمجرد وصول الجزائرلي إلى الإسكندرية ٨ يوليو عام 1803م[34]، بادر بالكتابة إلى البكوات المماليك في القاهرة يلومهم على دخول القاهرة بمعاونة الألبان، وقتل رجال الدول والانكشارية ، ليطلب إليهم تنفيذ أوامر الباب العالي، كما طلب منهم الخروج من القاهرة، بل من مصر كلياً، وحذرهم من العصيان، وإلا استعان ببعض المخالفين ممن لا طاقة لهم بهم، وصلت رسالته للمماليك في ١٠ يوليو، ولم يكن من المنتظر أن يزعن المماليك له، فكان ردهم على رسالته، برسالة يبررون فيها دخولهم للقاهرة بأنه دخولهم جاء نتيجة لاستعانة المشايخ والعلماء بهم ضد ظلم الانكشارية بعد مقتل طاهر باشا، وخوف الرعية من جور العسكر وتعديهم، ولكنهم أعلنوا تصميمهم على عدم الخروج من القاهرة ، حيث لا تطاوعهم جماعتهم وعساكرهم على الخروج من أوطانهم بعد استقرارهم فيها .

وكان النوايا الحقيقية للمماليك عدم الرضوخ لأوامر الباب العالي وإخضاع مصر لحكمهم، فلم يبق خارج عن سيطرتهم سوى رشيد والإسكندرية الموقعين الباقيين في حوزة العثمانيين[35].

---

[33] – **شكري: المرجع السابق ، ص164؛ دودويل: الاتجاه السياسي لمصر، مرجع سابق، ص16؛ علي: دراسات في تاريخ مصر، مرجع سابق، ص13.**

[34] – **فارجيت: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، مرجع سابق، ص33.**

[35] – **شكري: المرجع السابق ، ص169.**

وعمل البرديسي على إخضاع الموقعين، وعزز موقفه بانضمام محمد علي الميال للفرنسيين كذلك للبرديسي، ولجوء منافسه محمد الألفي إلى لندن، حيث قضى فيها ثلاث سنوات، فأصبح البرديسي الزعيم الأوحد للمماليك[36].

اتجه البرديسي للسيطرة على الإسكندرية التي حصنها الجزائرلي فضرب عليها الحصار[37]، اعتقد البرديسي أنه إذا سيطر على الإسكندرية سينهي سيطرة العثمانيين على مصر، فزحف إلى الإسكندرية مع محمد علي وضرب الحصار عليها، لكن خطة البرديسي لم تنجح بسبب أطماع محمد علي بالسيطرة على ولاية مصر، والذي رأى بأن سيطرة البرديسي على الإسكندرية يعني سيطرة المماليك على مصر بأكملها ، كما أن المماليك كانوا يعتمدون على حلفائهم الانكليز والفرنسيين بالتوسط لهم لدى الباب العالي لحل مسائلهم وما قد تسفر عنه هذه الوساطة من نتائج ربما جاءت في صالح المماليك، بينما محمد علي كان مفتقراً إلى دعم الوكلاء الانجليز والفرنسيين، أو أحدهما له ، ففضل محمد علي إتباع سياسة كسب الوقت حتى يتم له السيطرة على الأمور ببذر بذور الشقاق بين المماليك ، وصار يلائمه بقاء الإسكندرية بيد الجزائرلي من جهة وإلزام الأخير بالبقاء فيها، وعدم الذهاب إلى القاهرة قبل أن يتم له إضعاف حكومة المماليك فيها، فيضمن سيطرته على البكوات المماليك من جهة وعلى الجزائرلي نفسه عند حضوره إلى القاهرة [38].

لم تعوز محمد علي الوسيلة التي يستطع بها تنفيذ خطته ، وهي تحريض الجنود الألبان بالحصول على رواتبهم المتأخرة [39]، والذين يؤلفون القسم الأكبر من جيش البرديسي، فقاموا بثورة على البرديسي وقتلوا عدداً من المماليك، وتظاهر محمد علي بأنه لا يستطيع فعل شيء حيال ذلك وأتقن تمثيله جيداً، فكان رد البرديسي إنهاء لهذه الفتنة أن يسمح لهؤلاء مع رئيسهم محمد علي المغادرة إلى القاهرة ، نتيجة لذلك اضطر البرديسي لفك الحصار عن الإسكندرية ٢٤ سبتمبر، والعودة إلى القاهرة التي ساءت أوضاعها كذلك بسبب تمرد الجنود الأرنئود ، وتهديدهم ابراهيم بك بنهب المدينة إن لم تدفع مرتباتهم، ولاستلام أمور الحكم في القاهرة.

في ذلك الوقت تدخل الوكلاء الانكليز لمعرفة النوايا الحقيقية للمماليك، ومدى تأثرهم بالنفوذ الفرنسي، نتيجة خوفهم من تعرض الاسكندرية لخطر الاحتلال الفرنسي، منتهزين فرصة امتلاك البكوات المماليك لها ، وأن ترسل جيشاً لغزو مصر من جديد، الأمر الذي يقض مضاجع الإنجليز، بحيث دلت الأحداث بأن البكوات المماليك هم القوة العسكرية التي في وسعها رد الغزو الأجنبي، نتيجة لذلك أقبل الوكلاء الانجليز أكثر من ذي قبل على مناصرتهم لدى الباب العالي والسلطنة العثمانية ، وانصرف الوكلاء الفرنسيون بدورهم إلى تعطيل مساعي خصومهم الانجليز ومحاولة إنشاء الصلات الوثيقة مع البكوات المماليك حتى يستطيعوا كذلك تأييد المصالح الفرنسية عن طريقهم، فتدخل الانجليز وتوسطوا للمماليك لدى الباب العالي ، فحصل المماليك على عفو من الباب العالي، على أعمالهم التي ارتكبوها.

ب- الأوضاع العامة في مصر بعد سيطرة البرديسي على الحكم في القاهرة:

حاول البرديسي بعد عودته للقاهرة وتسلم السلطة العليا فيها ضبط الأمور، فتمكن مؤقتاً من إصلاحها بمساعدة محمد علي، لكن ما لبث أن عادت الأمور في القاهرة إلى سابق عدها ، إذ عجز البرديسي بعد أن دانت له السلطة عن

---

[36] – **علي: دراسات في تاريخ مصر، مرجع سابق، ص14.**

[37] – **فارجيت: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، مرجع سابق، ص33.**

[38] – **شكري: مصر في مطلع القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص171-172.**

[39] – **الرحبي: تاريخ الوزير محمد علي باشا، مرجع سابق، ص61؛ علي: المرجع السابق، ص14.**

إقامة الحكومة القوية التي تستطيع إعادة الهدوء والسكينة إلى العاصمة وتعمل على استقرار الأوضاع فيها، وترجع أسباب ذلك إلى :

1- **انشغال البرديسي بالقضاء على الجزائرلي:** وإخضاع الإسكندرية الموقع الوحيد الخارج عن سيطرة المماليك، وقد استغل محمد علي ذلك لتحقيق مخططه بالإستلاء على ولاية مصر، فاقترح محمد علي على البرديسي الذي طلب نصيحته في هذ الشأن، إقناع الجزائلي بالحضور إلى القاهرة وتسلم ولايتها، للحد من نشاطه ووضعه تحت رقابة المماليك، ولتحقيق ذلك توسط محمد علي لدى لمشايخ لإقناع الجزائرلي بالحضور للقاهرة وتسلم حكمها، وأن مجيئه من شأنه ان يسهل أمور الحج، فهو ممثل السلطان الشرعي ووجوده بالقاهرة ضروري لنشر السكينة والهدوء في البلاد وفتح المواصلات بين القاهرة والاسكندرية، وبالفعل نجح محمد علي في مسعاه، وافق الجزائرليعلى الحضور إلى القاهرة، تحت وساطة العلماء والمشايخ، عام 1803م، وقد حدد المماليك خط سيره بأن يسلك طريق دمنهور والطرانه إلى القاهرة ، وأن لا يزيد عدد الجنود المرافقين له عن ألف جندي، لكن الجزائرلي خالف الاتفاق وخرج في قوة مكونة من 2500 من المشاة و500 من الفرسان ، ثم بدلاً من سلك دمنهور سلك طريق ادكو، وكان الجزائرلي يتوقع أن يهب محمد علي وجنده الألبان لمساعدته ومناصرته، لكنهم لم يحركوا ساكناً، وانضموا للبرديسي، كما وصلت أخبار إخلال الجزائرلي بالاتفاق المبرم مع المماليك إلى القاهرة، فخرج البرديسي مع محمد علي وجنده الألبان لملاقاته خارج القاهرة، ومنعه من الدخول بأكثر من 100 مرافق أو جندي، فطلب الجزائرلي منهم أن يعود إلى الإسكندرية، لكنهم رفضوا كما رفض جنده مقاتلة المماليك، بدعوى أنه لم يصل أمر من الأستانة بذلك، وعندئذٍ خضع الجزائرلي لمطالب المماليك، لكن إصرار الجزائرلي على خيانة المماليك، وعلى تنفيذ مخططات الدولة العثمانية بطرد المماليك من القاهرة إلى الصعيد أدى إلى مقتله[40]، حيث أرسل خفية رسالة إلى عثمان بك حسن، يطلب منه الحضور إلى مصر ليكون معيناً له، ووعده بولاية مصر، وكذلك بعث برسالة أخرى إلى مشايخ الأزهر بالقاهرة يطلب منهم تحريك أهالي القاهرة على المماليك، وما لبث أن وقعت هذه الرسائل بيد البرديسي وأتباعه المماليك، فواجهوا الجزائرلي بها، ولم يستطع نفيها، عندئذٍ استقر الرأي على إرسال الجزائرلي إلى الشام في طريقه إلى القسطنطينية، وأن ينفذ ذلك فوراً بالخروج مع العسكر مع أتباعه' وأرسلوه عن طريق غزة إلى القسطنطينية وكان ذلك في 25 يناير، وفي 26 يناير عاد محمد علي والبرديسي للقاهرة ، وفي اليوم نفسه 26 يناير وصلت رسالة للبرديسي أن الجزائرلي قد قطعت رأسه أثناء السير لأنه أراد الغدر بالمماليك الذين صحبوه خارج القاهرة ، وكان يريد استمالة بعض المماليك المرافقين له ، وضرب بعضهم ببعض الآخر فانكشفت مؤامرته وقتل على يدهم ، وكان مقتله بين بلبيس والصالحية.

2- **فشل البرديسي في السيطرة على الإسكندرية:** اعتقد البرديسي أن مقتل الجزائرلي يتيح له السيطرة على الإسكندرية بعد تسلم حكمها من قبل خورشيد، حاول السيطرة عليها بالتراضي، فعرض على خورشيد باشا أن يأتي إلى القاهرة لتسلم ولايتها، لكن خورشيد رفض ذلك، بالرغم من توسط الانجليز لدى خورشيد ، وأخبرهم أنه لن يبرح الإسكندرية ولن يسمح لأحد دخولها، كما رفض أن يستلم ولاية مصر حتى تأتي التعليمات من الآستانه والباب العالي بذلك، وأنه لن ينفذ إلا التعليمات والأوامر التي تأتي من الآستانه[41] .

---

[40] – **شكري:مصر في مطلع القرن التاسع عشر، مرجع سابق،ص33-34- 170-174- 177-181-182-183؛ الرحبي: تاريخ الوزير محمد علي باشا، مرجع سابق، ص61- 80؛ دودويل: الاتجاه السياسي لمصر، مرجع سابق، ص16.**

[41] – **شكري: المرجع السابق، ص183-188؛الرحبي: المرجع السابق، ص80.**

3- **ظهور الشقاق وبذور التفرقة بين البكوات المماليك** : من أمثلة ذلك مطاردة البرديسي لمنافسه محمد الألفي الذي عاد من لندن عام 1804م[42]، بعد غياب ثلاث سنوات، ومحاولته التخلص منه[43]، إذ شكل وصول الألفي مصدر خطر للبرديسي وإبراهيم بك اللذان كانا قد بذلا قصارى جهدهم لدى الانجليز باحتجازه ولكتهم فشلوا بذلك ولذلك ذهب البرديسي إلى محمد علي يطلب منه النصح[44]، الذي توجس الخطر كذلك من عودة الألفي لكن عداء البرديسي للألفي والمنافسة الحادة بينهما وفرت على محمد علي الدخول في صراع مباشر مع المماليك [45]، وبما أن محمد علي نجحت خطته بالقضاء على الجزائرلي، وبالتالي جاءته الفرصة المناسبة لضرب المماليك بعضهم ببعض، وبعد اجتماعات ليومين متتالين للبرديسي مع محمد علي رأى البرديسي بناءً على نصيحة محمد علي الغدر والفتك بمحمد الألفي وأتباعه، بحيث قام البرديسي وأتباعه مع الجنود الألبان بمهاجمة أتباع الألفي ونهب منازلهم في القاهرة [46]، كما عمل البرديسي بتشجيع من محمد علي على مطاردة الألفي، الذي كان متواجداً حينذاك في رشيد في طريقه إلى القاهرة، فبعث البرديسي إلى حاكم رشيد يخبره بان يقوم بقتل الألفي، ثم إلى سائر الأعيان في تلك الجهة بوقفه والقبض عليه ، وكان الألفي قد غادرها قاصدا القاهرة ، فخرج البرديسي ومحمد علي لملاقاته[47]، ولما علم الألفي بذلك تمكن من إحباط الخطة المحكمة التي وضعها البرديسي لتعقبه ذلك بأن سار مجرى نهر النيل ووصل إلى الوجه القبلي واتخذ منه مقراً لسلطته الاقطاعية [48]، وأخذ يسعى في تكوين جماعة تناصره ، وهكذا تخلص البرديسي من منافسه الألفي وانفرد بأمور الحكم في القاهرة[49]، ولكي يبرر البرديسي للإنجليز أصدقاء الألفي فعلته،أخبر القنصل الفرنسي في القاهرة في ٢٢ فبراير بملاحقته الألفي ، راجياً أن لا يكون قد أغضب جلالة ملك انجلترا بعمله هذا، لأن عودة الألفي إلى السلطة سوف يترتب عليها استمرار الحرب بين المماليك، كما أن أتباع الألفي أصدقاء للفرنسيين ، وهذا يشكل خطر عليهم ، وهكذا ضعفت حكومة القاهرة ضعفاً كبيراً وتشتت المماليك، وتألب القاهريون ضدها بسبب سوء إدارة[50].

4- **بروز شخصية محمد علي:** ومحاولته استمالة أهالي القاهرة [51]: والحصول على رضا الباب العالي، وطالما بقي إلى جانب البكوات يعمل معهم ويشد من أزرهم ، فكان لا مناص حينئذ من أن يقوم بعمل أو انقلاب يتوخى منه زوال صفة العصيان والتمرد عنه، ويقيم الدليل على أنه مازال يريد إرجاع هذه البلاد إلى حظيرة الدولة العثمانية ويقضي على خصومها، فيسترد بذلك رضا الباب العالي عنه، وحتى ينظر إليه كالرجل الذي لا غنى عن بقاءه في مصر لتعزيز سلطان صاحب السيادة الشرعية عليها، وكان لا سبيل لتحقيق ذلك إلا بطرد البكوات من القاهرة ، وبعد حادث انقسام البكوات الأخير ومطاردة البرديسي للألفي لم تعد هذه بالمهمة الشاقة العسيرة ، ووجد محمد علي المسوغ

---

[42] – **دودويل: الاتجاه السياسي لمصر، مرجع سابق، ص17.**

[43] –**علي، دراسات في تاريخ مصر ، مرجع السابق، ص14.**

[44] – **شكري:مصر في مطلع القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص190-193.**

[45] – **فارجيت: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، مرجع سابق، ص33.**

[46] – **دودويل: الاتجاه السياسي لمصر، مرجع سابق، ص17.**

[47] – **شكري: المرجع السابق، ص191.**

[48] – **علي: دراسات في تاريخ مصر ، مرجع سابق، ص14.**

[49] –**فارجيت: المرجع السابق، ص33.**

[50] – **شكري: المرجع السابق، ص192.**

[51] –**فارجيت: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، مرجع سابق، ص34.**

لانتفاضته على البكوات، وفض عرا التحالف معهم عندما قتل البرديسي الألفي وهما يعودان لنفس البيت وهو بيت مراد بك، وقد غدر به فكيف لا بغدر بمحمد علي[52]، كما راح محمد علي من فوره ينشد حليفاً آخر في شخص الباشا الجديد، كما حاول التقرب من الوكلاء الفرنسيين، بحيث أبلغ محمد علي المعتمد الفرنسي في القاهرة بأن الألبان بمجرد استطاعتهم الحصول من المماليك على رواتبهم المتأخرة عن الأشهر الثمانية، السالفة، فلسوف يعقبه إنجاز يعيد الألبان إلى حظيرة رضا السلطان، ثم استرسل فقال: " ماذا عسانا ننتظر من أناس كالمماليك أنهم أعداؤنا الطبيعيون، وهم لا يحرصون على الغدر بإخوانهم الأتراك"[53]

5- **سوء حكم المماليك:** وظهر ذلك من خلال:

1- تقدم ابراهيم بك الذي كان نائبا للبرديسي في حكمه للقاهرة عند خروج البرديسي لمحاربة أعدائهم من العثمانيين، في السن لدرجة أفقدته القدرة على السيطرة وكبح جماح سائر البكوات المماليك الذين استشطوا في إساءة معاملة الأهالي وابتزاز الأموال منهم[54].

2- خلو الخزينة من المال بسبب الفتن الأخيرة المنتشرة في طول البلاد وعرضها والتي نجم عنها كساد التجارة وتعطيل الزراعة فنضب معين الإيرادات العامة [55].

3- زاد الحال سوءا نقص مياه نهر النيل نقصا فاحشاً، وتهديد القاهرة بالمجاعة.

4- استلاء البكوات والمماليك على الغلال كالحبوب وتخزينها لبيعها بأثمان مرتفعة للأهالي ، فعم الاضطراب القاهرة، وتفشت المجاعة في المدن.

5- زاد من حدة الاضطرابات انتشار الجنود الألبان حلفاء البكوات المماليك يعتدون على أهالي القاهرة، ويؤذونهم في أرواحهم وأموالهم، وعجز البكوات عن كبح جماح الألبان، لأنهم لم يستطيعوا دفع مرتباتهم، ولأنهم في حاجة ماسة للتحالف معهم.

6- إرهاق الشعب بالضرائب، فلم يشأ البكوات أن يتحملوا جزء من نفقات الجنود من جيوشهم، بل استأثروا لأنفسهم بالمغارم والأموال التي حصلوا عليها وصادروها أثناء عملياتهم العسكرية، في دمياط ورشيد وسائر البلدان والقرى في الوجه البحري خصوصاً في أثناء عملياتهم العسكرية ضد خسرو باشا، وعلي الجزائرلي، فقد ذكر الجبرتي بأن أموالهم تذهب في ابتياع الثياب الفاخرة وملئ الإسطبلات بأفخر الجياد العربية، وتزيين القصور بأفخر السجاد، واعتمدوا على فرض المغارم والأتاوات على الأهالي من مصريين وأجانب ، بحيث تمادى البرديسي في تحصيل الضرائب من الأهالي والتجار وكان بينهم فريق من الأوروبيين، مما أحدث اضطراب بالقاهرة، إذ أن الوكلاء الأجانب ظلوا يشتكون من عسف الحكومة المملوكية ومن المظالم والأتاوات التي فرضت على رعايا دولهم والداخلين تحت حمايتهم' فقد بعث مسيت برسالة مطولة يشكو فيها من محاولة البرديسي إلزام بعض الرعايا الانجليز الذين يزاولون التجارة في القاهرة بدفع رسوم زيادة على الرسم المقررة عليهم.

7- وزاد من عوامل ازدياد الفوضى تدخل الانجليز والفرنسيين الذين صاروا يشيرون على البكوات المماليك بضرورة تقوية مركزهم، ويقترحون عليهم التخلص من الجنود الألبان، ورؤسائهم ويؤكدون لهم استعداد حكومتهم

---

[52] – **شكري: مصر في مطلع القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص201.**

[53] – **دودويل: الاتجاه السياسي لمصر، مرجع سابق، ص17.**

[54] – **شكري: المرجع السابق، ص192.**

[55] – **دودويل: المرجع السابق، ص18.**

لنجدتهم، فعرض القنصل الانجليزي ، على بكوات المماليك إحضار جيش من الهند لنجدتهم، ولم تلق هذه النصائح جوابا بسبب استمرار حاجة البكوات إلى مؤازرة الألبان وزعيمهم في الحروب مع أعدائهم[56].

8- افتقار المماليك إلى االسند الشرعي، ثم إن إقدامهم على قتل الجزائرلي زاد من اعتمادهم على الألبان ، ثم زاد حقد الأهالي عليهم بسبب سوء إدارتهم.

بسبب ما تقدم نظر الأهالي للمماليك كمجرمين فقاموا بثورة ضدهم[57]، إذ احتشد الناس في الشوارع حاملين الرايات والدفوف والطبول، وأخذت جموعهم تنادي (ايش تأخذ من تفليسي يا برديسي)[58]، وأمام تطور الموقف خشي محمد علي من أن تصيب الثورة جنوده، فجاهر بالانضمام إلى الثورة، والتقرب من العلماء والمشايخ وعامة الشعب[59] ، كما وجد في تذمر المشايخ وأهل القاهرة من البكوات المماليك وسخطهم عليهم، فرصة مواتية لزيادة متاعب البكوات وإرباكهم، فأمر جنوده الألبان بالنزول مع الشعب في شوارع القاهرة، فصاروا يقولون لأهل القاهرة نحن معكم سواسوا ، نتم رعية ونحن عسكر، ولم نرض بهذه الفردة، وعلوفتنا على الميري، وليست عليكن أنتم ، انتم أناس فقراء، فلم يتعرض أحد من الأهالي لهم، كما بادر محمد علي بالنزول وسط الجماهير، يجتمع بالمشايخ ويسير معهم في الشوارع، ويختلط بالجماهير الصاخبة، كما بعث بوكيله إلى الجامع الأزهر والأسواق ليردد نفس ما قاله الجند، فانحرفت طباعهم عن البكوات ومالوا للعسكر[60]، وكسب محمد علي بذلك عطف الشعب وثقة علمائه[61]، الذين نظروا إليه كرجل عادل يكره الظلم [62]، ويتمتع بثقة الشعب[63].

وبلغت الثورة ذروتها في ١٢ مارس ١٨٠٤م ، وخلع محمد علي القناع، فأمر جنوده بمهاجمة مراكز المماليك في القاهرة وحاصر بيوت زعمائهم فهرب الجميع إلى الصعيد[64] ، كما قتلوا عدداً كبيراً من المماليك، وقرروا بعد ذلك مهاجمة البرديسي، وذهب محمد علي على رأس فريق من جنوده وحاصر قصر البرديسي مع فجر يوم ١٢ مارس عام ١٨٠٤م، وعندما علم البرديسي من جواسيسه أن أهالي القاهرة مع محمد علي يعزمون على الانقلاب عليه [65]، تمكن من الفرار إلى الصحراء وهناك اجتمع بالألفي وتم الصلح بينهما[66] ، وسارا معاً إلى الصعيد واتخذوه مقراً لهم [67]، وهكذا قضت الثورة قضاءاً مبرماً على كل أمل في استرجاع سلطانهم السابق، بالرغم من كل المحاولات التي قاموا بها

---

[56] – شكري: مصر مطلع القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص175—193-195- 196؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج4، مرجع سابق، ص12-13- 17؛ عمر: تاريخ المشرق العربي، مرجع سابق، ص302؛ دودويل: الاتجاه السياسي لمصر، مرجع سابق، ص18؛علي: دراسات في تاريخ مصر ، مرجع سابق، ص14.

[57] –فارجيت: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، مرجع سابق، ص34.

[58] – عمر:تاريخ المشرق العربي، مرجع سابق، ص302.

[59] – فارجيت: المرجع السابق، ص34.

[60] – شكري: المرجع السابق، ص201-204.

[61] –عمر: المرجع السابق، ص302.

[62] – فارجيت: المرجع السابق، ص32.

[63] – علي: دراسات في تاريخ مصر، مرجع سابق، ص14.

[64] – فارجيت: المرجع السابق، ص34؛ عمر المرجع السابق،ص302.

[65] – مصطفى بك: تاريخ مصر الحديث، مرجع سابق، ص114؛ شكري: مصر مطلع القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص204

[66] – علي: دراسات في تاريخ مصر، مرجع سابق، ص14.

[67] – الرحبي: تاريخ الوزير محمد علي باشا، مرجع سابق، ص79.

لاسترداد هذا السلطان المفقود بعد ذلك، ومما ساعده محمد علي في خطته أن البرديسي كان يثق به وبنصائحه وولائه، حتى اللحظة الأخيرة ، كما أن محمد علي ظهر بمظهر من يريد مواساة القاهريين في محنتهم التي سببتها مظالم البكوات، وأن ينشئ صلات بالمشايخ ويعمل على توثيقها [68].

جـ_ ولاية خورشيد باشا:

أصبح الطريق ممهداً في الظاهر أمام محمد علي لاعتلاء عرش ولاية مصر، غير أنه رأي بنظرته الثاقبة أن الفرصة لم تسمح بعد، لتحقيق غرضه النهائي، وذلك لأنه كان موقناً أن المماليك لا بد يجتمعون للتحالف ضده ، وأن جنده الألبان لا يقوون لقلة عددهم على مواجهة هذه القوة المتحدة الخبيرة بأحوال البلاد وعاداتها، هذا إلى جانب أن الباب العالي كان ساخطا عليه ، يعتبره شريكا للمماليك في القضاء على سلطة الدولة في مصر ، فلكل هذا رأى إرجاء الخطوة الأخيرة حتى يحين وقتها ، وعمد إلى القلعة وأخرج خسرو من سجنه، وأعاده إلى مركز الولاية، فبرهن بعمله هذا أنه لا مصلحة شخصية يرمي إليه،ا وكذلك أثبت للباب العالي أنه اتبع تلك السياسة للتخلص من سلطة المماليك وحكمهم بالحيلة والدهاء، لكن خطته كادت أن تفشل لأن الجند لم ترض بخسرو والياً عليها، وأجبروه بعد ثلاثة أيام على السفر إلى رشيد ومنها إلى الأستانة، لكن سرعان ما استقر رأي الجند والعلماء ومحمد علي على تعيين خورشيد باشا حاكم الإسكندرية والياً على مصر[69]، فحضر إلى القاهرة وتسلم منصبه سنة 1804م[70]، في أثناء ذلك كان المماليك اتحدوا وجمعوا قواتهم لمحاربة العثمانيين، استمرت الحرب بين الطرفين عدة أشهر ، حتى تراجع المماليك إلى الصعيد ، وكان خورشيد يرى في شخص محمد علي منافساً قوياً له، لذلك عمل على التخلص منه[71]، بعدة طرق منها:

1- استصدر فرمانا من السلطان يستدعي محمد علي وجنده الألبان إلى بلادهم، وفهم محمد علي المكيدة، وتظاهر بالإذعان والرضوخ ، وأخذ يستعد للسفر، إلا أن العلماء والأهالي طلبوا منه البقاء بإلحاح، لأنه حاميهم والمدافع عنهم، فأعلن عزمه على البقاء أمام إصرار الشعب الهائج المطالب ببقاءه في القاهرة [72]، وأخفق خورشيد في غرضه.

2- أرسل محمد علي لقتال المماليك في الصعيد[73]، كي يضرب عصفورين بحجر واحد ، وأخذ خورشيد يعمل في أثناء فترة غياب محمد علي عن القاهرة على التخلص منه، فأرسل إلى الأستانة يطلب قوات من الفرسان لمساندته ضد محمد علي والمماليك، والموازنة مع الجنود الألبان مثيري الشعب ضده[74]، فأرسلوا له جيشا كان من أسوأ رجال الدولة وأردأ عناصرها، وصل هذا الجيش إلى القاهرة في حالة يرثى لها من الجوع والعري ولم يكد يرى ارض النيل حتى بدأ جنده بالسلب والنهب وإتلاف الأملاك وإرهاق الأرواح[75]، وكان محمد علي منشغلا بمحاربة المماليك وتشتيت

---

[68] – **شكري: المرجع السابق، ص202.**

[69] – **مصطفى بك: المرجع السابق، ص114؛ علي: المرجع السابق، ص14؛ دودويل: الاتجاه السياسي لمصر، مرجع سابق، ص16.**

[70] – **الرحبي: المرجع السابق، ص61.**

[71] – **أرسلان: تاريخ الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص26؛ مصطفى بك: تاريخ مصر الحديث، مرجع سابق، ص114.**

[72] – **علي: دراسات في تاريخ مصر، مرجع سابق، ص14؛ عمر: تاريخ المشرق العربي، مرجع سابق، ص303.**

[73] – **مصطفى بك: المرجع السابق، ص115.**

[74] – **الرحبي: تاريخ الوزير محمد علي باشا، مرجع سابق، ص80.**

[75] – **مصطفى بك: المرجع السابق، ص115.**

شملهم، فلم سمع بذلك عجل بالعودة إلى القاهرة، فلم يمض أسبوع حتى دخلها مع جنوده زاعماً أن الباعث له الحصول على مرتبات الجند[76]، ودخل القاهرة دخول المنتصر الظافر عام ١٨٠٥م ، وأصبح وجها لوجه أمام منافسه[77].

3- سعى خورشيد لتعيين محمد علي على أحدى باشويات الدولة الأخرى، وقد نجح بالفعل في إصدار فرمان بتولية محمد علي على جدة[78]، لكن محمد علي فهم المقصود منه ، فلم يلتفت إليه.

باء على ما سبق ضج الجند بتحريض من محمد علي للحصول على مرتباتهم المتأخرة، لجأ خورشيد من أجل ذلك إلى فرض ضرائب ومكوس جديدة[79]، واستمر جند خورشيد في طغيانهم وبعمليات السلب والنهب ، وسوء معاملتهم للأهالي، وبخاصة على يد الفرق العسكرية التي استقدمها من الأستانة، فأمر محمد علي جنده بأن لا يشتركوا في أعمال السلب والنهب التي ضج الأهالي منها [80]، نتيجة لتصرف الجنود تعطلت التجارة والزراعة واستولى البكوات المماليك على موارد الأقاليم التي كانت بحوزتهم فحدث عجز كبير في خزينة الدولة عجزت معه الحكومة في توفير نفقات الحكم والإدارة ودفع الرواتب ، فظل هؤلاء الجنود عامل اضطراب وفوضى في البلاد.

فعمد خورشيد باشا على فرض ضرائب باهظة على المصريين وتحصيلها بالقوة ، فضج الأهالي من هذه الضرائب، ولجئوا إلى المشايخ والعلماء بالشكوى والتذمر، وتحركوا للثورة على سلطة الحكومة المزعومة، الأمر الذي أدى إلى انتشار حالة الفوضى في البلاد [81]، إذ ثار الشعب المصري ضد خورشيد وأتباعه في 12 مايو 1805م، وتوجه العلماء والمشايخ مع عامة الشعب المصري إلى دار المحكمة (ببيت القاضي) ورفعوا شكاويهم إلى القاضي من استغلال خورشيد وسوء سلوك جنوده، وفي اليوم التالي 13مايو [82]، اجتمعت طوائف الشعب المختلفة من علماء ومشايخ وعامة الشعب وساروا في شوارع القاهرة بهيئة مظاهرة وطنية فخمة منادين بسقوط حكم خورشيد وتعيين محمد علي [83]، وذهبوا إلى دار محمد علي في جمع حاشد، وأخبروه قرارهم، فأظهر محمد علي شيئاً من الامتناع في بادئ الأمر حتى لا ينسب إليه أنه المحرض على هذه الثورة، ولكن العلماء والمشايخ وعلى رأسهم السيد عمر مكرم[84] قلده خلعة الولاية ، ولكن محمد علي أظهر التمنع مرة أخرى لكي يتمسك به الحاضرون، وبالفعل قالوا جميعاً قد اخترناك برأي الجميع وعامة الشعب، وبرضا أهل البلد ، وجهروا بخلع خورشيد وتعيينه، حينذاك قبل محمد علي بذلك،

---

[76]- دودويل: الاتجاه السياسي لمصر، مرجع سابق، ص20.

[77] - مصطفى بك: المرجع السابق، ص115.

[78]- عمر: تاريخ المشرق العربي، مرجع سابق، ص303؛ فارجيت: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، مرجع سابق، ص35.

[79]- الجبرتي، عجائب الآثار، ج3، مرجع سابق، ص355؛ دودويل: الاتجاه السياسي لمصر، مرجع سابق، ص20.

[80] - مصطفى بك: تاريخ مصر الحديث، مرجع سابق، ص11؛ علي: دراسات في تاريخ مصر، مرجع سابق، ص15..

[81]شكري: مصر مطلع القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص١٧.

[82]- عمر ، المرجع السابق، ص303.

[83] - باشا، أحمد شفيق: حوليات مصر السياسية، تقديم ودراسة : أحمد زكريا الشلق، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ج١، ص57-58.

[84]- الشيخ عمر مكرم: من مشايخ وفقهاء الأزهر، كما كان نقيب الأشراف الذي جاء بالبيرق الكبير (البيرق النبوي) من القلعة يحث الناس على القتال عند معركة إمبابة، ورفض الاشتراك في الديوان وكان له دور مع مشايخ الأزهر في تولية محمد علي عرش مصر، بعد أن يئسوا من الولاة والبكوات المماليك. ابراهيم: الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة ، مرجع سابق، ص 18؛ عمر: تاريخ المشرق العربي، ص307.

فعينوه في منصب الولاية[85] عام ١٨٠٥م، ثم ذهب وفد إلى خورشيد في القلعة يخبروه بقرارهم ، لكن خورشيد احتقر قرارهم ورفض العزل، فنشب قتال بين الفريقين، واستمر حتى وصل في يوليه سنة ١٨٠٥ م فرمان من الأستانة بتثبيت محمد علي ولاية مصر وعزل خورشيد ، عند ذلك رضخ خورشيد للأمر الواقع وسلم القلعة وغادر مصر، فكان آخر والي عثماني حكم مصر بإرادة الدولة[86]، وأصبح محمد علي صاحب الأمر في مصر بإرادة الشعب المصري[87] الذي اشترط عليه في الاجتماع:

1- أن يحكم بالعدل ، وأن لا يكون طاغياً وظالماً، وإن خالف ذلك يتم عزله.

2- ألا يفرض ضرائب جديدة ، وأن يرفع من مستوى المعيشة، وأن لا يتخذ أمراً إلا بمشورة الزعماء[88].

نجد من ذلك أن قيام الشعب بهذه الثورة واختياره الوالي، ووضع شروط عليه يعتب خطوة ذات أهمية كبير تمثلت بأن عزل الولاة كان يتم بقوة العسكر أما في هذه المرة كان بقوة الشعب، وضع شروط على الوالي لأول مرة كانت تعتبر بمثابة قاعدة دستورية يلتزم بها الحاكم.

الخاتمة:

من خلال كل ما سبق تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1- شغلت سياسة الدولة العثمانية دوراً بارزاً في تأزم الوضع السياسي الداخلي في مصر، من خلال عدم تقديرها للأمور بالشكل الصحيح ومحاولتها مباشرة استعادة سلطتها الفعلية على مصر ضاربة عرض الحائط برد فعل المماليك تجاه هذه السياسة.

2- طمع البكوات المماليك بالسلطة جعلها يميلون إلى مساندة القوى الخارجية كالإنجليز والفرنسيين، ضاربين عرض الحائط بالنتائج المترتبة من جراء ذلك.

3- كان لسياسة المماليك والولاة العثمانيين على حد سواء تجاه أهالي البلد، من إرهاق الشعب بالضرائب، وتجويعه، واحتكار بعض المواد الغذائية، في محاولة منهم للإستئثار بالسلطة، وكذلك للحروب الدائرة بين الطرفين وما ذهب ضحيتها من أهالي البلد، دور في يقظة الشعب المصري ضد سياسة الجور هذه، ومحاولته تقرير مصيره بيده، من خلال اختيارهم لحاكم يعيد إليهم الأمان ويرفع عنهم الجور، ويحسن من واقعهم الاقتصادي.

4- بروز شخصية محمد علي على مسرح الأحداث السياسية، والذي استطاع السيطرة على الوضع، وكسب رضا الشعب والعلماء، وتسيير الأحداث لصالحه، متربعاً عرش مصر بتأييد شعبي وديني.

---

[85] **-عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي، ص303؛ ابراهيم: الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة ، مرجع سابق، ص18-24.**

[86] **- أرسلان: تاريخ الدولة العثمانية، ص263؛ مصطفى بك: تاريخ مصر الحديث، مرجع سابق، ص116.**

[87] **- باشا: المرجع السابق، ص57.**

[88] **- عوض: تاريخ الفكر المصري ، مرجع سابق، ص30.**

الاستنتاجات والتوصيات:

من خلال دراسة الباحثة**الصراع السياسي في مصر (1801م–1805م)**، يمكن الخروج بعدد من التوصيات لا غنى عنها تتمثل في:

1– لا بدَّ من دراسة الصراعات والخلافات بين العرب أنفسهم سواء داخل الدولة الواحدة ، أو بين الدول العربية ، وأثر ذلك على الاستقرار الداخلي والسياسي لأي بلد، وضرورة الاستفادة من ذلك لتجنب الصراعات التي تجري في زماننا اليوم .

2–لا بد أن تكون هناك دراسات تتناول الجوانب المشرقة للعرب في العصر الحديث والمعاصر، حتى لا يشعر المسلم بالإحباط، إذ أننا حين نفعل ذلك سيتوفر لدينا سجل متراكم من الحقائق التي تنبئ عن الأمور الفاعلة في رفعة المسلمين وكذلك انحدارهم، فلقد أعطينا مثالاً عن التفكك السياسي الذي كان تعانيه مصر في تلك الفترة فعلينا أن نتفحصه ونستلهم من هذا التاريخ الدروس ونستفيد منها في العصر الحالي.

Reference

1- Al-Darandali, Izzat Hassan Effendi: The French Campaign on Egypt in Light of an Ottoman Manuscript, Manuscript: (Dayaname), Study and Translation: Jamal Saeed Abdel Ghani, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1999.

2- Al-Jabarti, Abdul Rahman bin Hassan: Wonders of the Monuments in Biographies and News, edited by: Abdul Rahim Abdul Rahman Abdul Rahim, Egyptian Book House Press, Cairo, 1998, four parts, the third and fourth parts were benefited from.

3- Ibrahim, Samir Omar: Social Life in Cairo during the First Half of the Nineteenth Century, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1992.

4- Arslan, Prince Shakib: History of the Ottoman State, edited by: Hassan Al-SamahiSuwaidan, 1st ed., Ali Al-Jawad Press and IbnKathir House, Beirut-Damascus, 2011.

5- Al-Rahbi, Khalil bin Ahmed: History of Minister Muhammad Ali Pasha, trans. Daniel Crescelius, Abdul Aziz Badr and Muhammad Hussam al-Din Ismail, 1st ed., Dar al-Afaq al-Arabiya, Cairo, 1997.

6- Abdul Rahim, Abdul Rahim Abdul Rahman: Moroccans in Egypt in the Ottoman Era (1517-1798), 1st ed., Publications of the Moroccan Historical Magazine and the Office of University Publications, Algeria, 1982.

7- Pasha, Ahmed Shafiq: Political Annals of Egypt, Introduction and Study: Ahmed Zakaria al-Shalq, 2nd ed., Egyptian General Book Authority, Cairo, 2012.

8- Dodwell, Henry: The Political Direction of Egypt in the Era of Muhammad Ali (Founder of Modern Egypt), National Center for Translation, Cairo, 2007.

9- Shukri, Muhammad Fuad: Egypt at the Beginning of the Nineteenth Century (1801-1811), Hindawi Foundation, United Kingdom, 2017.

10- Izzat Hassan Effendi: The French Campaign on Egypt in Light of an Ottoman Manuscript, Manuscript: (Dayaname), Study and Translation: GamalSaeed Abdel Ghani, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1999.

11- Omar, Omar Abdel Aziz: Studies in Modern and Contemporary Egyptian History (1517-1952), Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Alexandria, 1989.

12- Omar, Omar Abdel Aziz: History of the Arab East (1516-1922), Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, Beirut, n.d.

13- Omar, Omar Abdel Aziz: Modern and Contemporary Egyptian History (1517-1919), Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Alexandria, 1993.
14- Awad, Louis: History of Modern Egyptian Thought from the French Campaign to the Era of Ismail, 4th ed., Madbouly Library, Cairo, 1987.
15- Farget, J.: Muhammad Ali, the founder of modern Egypt, translated by: Muhammad RifatAwad, 1st ed., Supreme Council of Culture, Cairo, 2003.
16- Mustafa Bek, Muhammad Abd al-Rahim: Modern History of Egypt, Al-Amiriya Press, Cairo, 1951.